ملخص محاضرات
مقياس المصطلح النقدي

مقدمة

يعتبر المصطلح النقدي بوابة الدخول إلى عوالم النقد، وذلك باعتباره المادة الأساسية التي يقوم عليها المنهج النقدي، وباعتباره الطريق الصحيح لفهم حقوله المعرفية، لأن المصطلح النقدي بهذا المفهوم يعتبر حاملا للمنتج الثقافي والمعرفي، وعليه فهو يمثل الحقل المنتج للمعرفة من خلال أبحاث متنامية تتبلور عقب تقصٍ جادٍ داخل البنى المتفاعلة في إنتاج المحتوى والمضمون. أي يُنتجُ دلالات حقله المعرفية ممتهناً طرائق عدة في التوافق مع الكيفيات اللغوية والنظرية والوظيفية، بحيث سجلت الإسهامات النقدية ضرورة دقة الوصول إلى دلالة المصطلح وأبرزت أهمية الاشتغال على هذه الدلالة المفسرة لمحتواه، وهذا ما أدى الكثير من الباحثين خاصة بعض النقاد العرب أو ممن تلقوا المصطلح من خلال الترجمة إلى مواجهة ذلك وساهموا عربيا في تداول المصطلح بكيفيات مختلفة، وهنا تعدد ذلك التداول وظهرت العديد من الأعمال الجادة التي تشتغل في فضاء حقله المعرفي، لتبرز بشكل كبير إشكالية المصطلح النقدي على الساحة النقدية العربية من خلال تحولات دلالة المصطلح من ناقد إلى آخر، وحديثا شَكّل ذلك عقبة مهمة في عملية تلقي المصطلحات وتداولها وإعمالها وتوظيفها في البحث النقدي، مما أثر على ممارسة العملية النقدية بشكل يجعلها تتوغل في عوالم النصوص الإبداعية منخلال اجتهادات مختلفة، نظرا إلى أن المصطلحات لم تكن خالية الوفاض حين ارتدائها أثواب اللغة العربية، بل جاءت بمحمولها الثقافي والفكري المختلف عما وصل إليه البحث النقدي العربي، مما أدى بعض الباحثين إلى اعتبار أن هذه العملية قد أثرت في خصوصية الثقافة العربية، ورغم ذلك يظل المصطلح وافدا له روافده التي استفاد منها النقد العربي في عدد من المجالات والتخصصات، بل وكشف من خلال الدراسات الجادة أعمالا لها أثر في قراءة المجتمع العربي ونصوصه بشكل عميق وملفت من خلال المناهج وما تضمنته من مصطلحات علمية معرفية.

1- المصطلح النقدي

1-1 المصطلح لغة:

يقابل لفظ "مصطلح" في اللغة الفرنسية terme، بل "ويطلق على المصطلح في اللغات الأوربية المختلفة كلمات تكاد تكون متفقة من حيث النطق والإملاء، وهي الكلمات: term في الإنجليزية والهولندية والدنماركية والنرويجية ولغة ويلز" حيث نجدها متقاربة جدا في عدد لا بأس به من اللغات الأوربية المتعددة، ويظهر أن استخدامها في هذه اللغات تشير إلى "الحد الزمني أو المكاني أو على الشرط"، ومن ثم فإن لهذا اللفظ في اللغات الأوربية "اشتقاق مزدوج، فثمة تأصيل يوناني وتأصيل لاتيني، في اللغة اليونانية كلمتان terma وtermon، دلت الأولى في مجال الألعاب الرياضية على الهدف الذي تعدو إليه الخيل والعلامة التي توضح مدى رمية القرص، وتدل كذلك على أعلى نقطة يصل إليها اللاعب، وهذه الدلالات تغيرت فأصبحت الكلمة –أيضا– تدل على النهاية مادية كانت أو معنوية".

وفي اللغة العربية فإن الدلالة اللغوية للمصطلح ترجع إلى مادة "(ص – ل – ح) وتشير إلى صلاحية الشيء وصلوحه، أي تدل هذه المادة على خلاف الفساد. يقال صلُح الشيء يصلُح، ويقال صلَح بفتح اللام، وحكى ابن السكّيت صلَح و صلُح، ويقال صلَح صُلوُحا، قال:

وكيف بأطرافي إذا ما شَتَمْتَنِي وما بعد شتم الوالدين صُلوُحُ

وجاء في لسان العرب أن "الصلح تصالح القوم بينه، والصلح: السلم، وقد اصطلحوا وصالحوا وأصلحوا وتصالحوا وأصّالحوا".

كما جاء في تعريف ومعنى "مصطلح" في قاموس المعجم الوسيط، واللغة العربية المعاصر، والرائد، والقاموس المحيط. أن معنى مُصطَلَح هو إِجْرَاءٌ مُصْطَلَحٌ عَلَيْهِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. وفي معجم اللغة العربية المعاصر نجد أن لفظ "اصطلحَ" يصطلح ، اصطلاحًا ، فهو مُصطلِح ،المفعول مُصطلَح عليه، اصطلح النَّاسُ: زال ما بينهم من خلاف، توافقوا وزال تخاصُمُهُم، و اصطلح القومُ على الأمر: تعارفوا عليه واتّفقوا.

1-2 المصطلح اصطلاحا:

يعتبر المصطلح كلمة لها معنى دقيق تحتوي على قيمة معرفية، فهو يشير بذلك إلى دلالتين أساسيتين، الأولى لفظ يتشكّل من خلال بنيته الاعتباطية السيميائية، والثانية كمحمول ثقافي يتضمن دلالاته المعرفية الدقيقة والمحددة من حيث المعنى والمفهوم، لذلك دلّل عبد السلام المسدي في رؤيته للمصطلح على أن «المصطلحات هي مجموعة من الألفاظ التي يصطلح بها أهل علم من العلوم على

متصوراتهم الذهنية الخاصة بالحقل المعرفي الذي يشتغلون فيه وينهضون بأعبائه، ويأتمنهم الناس عليه»، وهو ما تناولناه باختصار في عملية تشكّل البنية الاعتباطية السيميائية للمصطلح، فهذا التشكّل يكون داخل نطاق علم ما يكون دالاً له مدلوله المعرفي والثقافي الدقيق والمحدد.

ويقدم في هذا السياق محمود حجازي تعريفا للمصطلح بحيث يقول إن الرأي بين المتخصصين في علم المصطلح هو التعريف التالي، «الكلمة الاصطلاحية أو العبارة الاصطلاحية مفهوم مفرد أو عبارة مركبة استقر معناها أو بالأحرى استخدامها وحدد في وضوح، فهو تعبير خاص ضيق في دلالته المتخصصة، وواضح إلى أقصى درجة ممكنة، وله ما يقابله في اللغات الأخرى، يرد دائما في سياق النظام الخاص بمصطلحات فرع محدد، فيتحقق بذلك وضوحه الضروري». وهنا يحدد هذا التعريف دلالة كلمة "المصطلح" باعتباره قد يأتي لفظا واحدا، أو عبارة مركبة من لفظين مثلا، مثلما ما هو متعارف عليه داخل فضاء المصطلحات اللاتينية المتداولة، كعلم النفس Psychologie، وعلم الاجتماع sociologie وغيرهما، بحيث يكون دقيقا وواضحا، أما ما يقابله في اللغات الأخرى فذلك يبقى مخصصا لجهود الترجمة أو تعريب هذا المفرد، كما أن هذا التعريف يوضح المحمول الفكري النظري للمصطلح من خلال تعبير هذا المفرد بشكل خاص ودقيق داخل نطاق تخصصه. على أنه لا بد من الإشارة إلى عملية هجرة المصطلحات من علم إلى آخر، فيتحول حقله المعرفي ويبقى مضمونه الشكلي الاعتباطي، كما هو مصطلح الهرمنيوطيقا Herméneutique الذي وظف في عدد من الحقول مثل الدين والأدب وعلم الاجتماع.

وبارتباط المصطلح بالعلوم، فإن تاريخ المصطلحات هو تاريخ العلوم، وكل علم جديد يحتاج إلى مصطلحات جديدة، وكل تصور جديد يدعو صاحبه إلى خلق مصطلحات جديدة، ومن صفات العلوم التطور والارتقاء والتجدد، ولذلك يظل النقد الأدبي يتفاعل مع العلوم الأخرى من التاريخ، وعلم الاجتماع، وعلم النفس وغيرهم.

2 مفهوم النقد

2-1 المفهوم اللغوي

جاء في المعجم الوسيط أن لفظ "نَقِدَ" يأتي من نَقِدَ الشيءُ نَقِد نَقَدًا: وقع فيه الفساد.

يقال:نَقِدَ الضِّرْسُ أَو القَرْنُ: تأَكَّل وتكسّر. ونقِد الحافِرُ: تقشَّر :ونَقِدَ الجِذْعُ: أَرِضَ.فهو نَقِدٌ، ونَقَدٌ.

أما في لسان العرب فمادة نَقْد مصدر نقَدَ. وهي فنٌّ تمييز جيّد الكلام من رديئه وصحيحه من فاسده والنَّقد الأدبيّ: الأساليب المتَّبعة لفحص الآثار الأدبيّة، بقصد كشف الغامض وتفسير النَّصّ الأدبيّ

والإدلاء بحكم عليه في ضوء مبادئ أو مناهج بحث يختصّ بها ناقد من النُّقّاد، و النَّقد المسرحيّ: نقد ينصبّ على المسرحيّات إثر تمثيلها مُباشرة، ويظهر على شكل مقالات في الصُّحف والمجلاّت.

2-2 المفهوم الاصطلاحي

يعتبر النقد عملية مهمة ودقيقة لكشف ما تتضمنه النصوص من دلالات إبداعية عميقة أو سطحية، فهو عملية دراسة النصوص وإصدار الأحكام حولها، منتهجا في ذلك منهجا دقيقا يتعمق داخل النصوص ويستكشف مكامن القوة أو الضعف، لذلك «يقوم جوهر النقد الأدبي أولا على الكشف عن جوانب النضج الفني في النتاج الأدبي، وتمييزها ما سواها عن طريق الشرح والتعليل. ثم يأتي بعد ذلك الحكم العام عليها»، وبطبيعة الحال يكون نقد العمل الأدبي بعد ظهوره حتى يتمكن الناقد من فحص هذا المنتج ودراسته.

ومن هنا فقد «ارتبط النقد –منذ أقدم عصوره عند اليونان– بالفلسفة، حتى صار فرعا من فروعها، وقد ازداد هذا الارتباط وضوحا في عصور النقد الحديثة»، «ولا شك أن للسوفسطائيين فضلا كبيرا في التمهيد لأفلاطون وأرسطو، فقد كانت بحوثهم في الخطابة واللغة، وجدلهم حول معاني الكلمات واختلافهم في إدراكها، كان كل ذلك معينا خصبا لبحوث أفلاطون وأرسطو في النقد، وكان تأثير سقراط أعظم من تأثير السوفسطائيين».

وقد عرف العرب النقد منذ أن انبجست ابداعاتهم في مجال الشعر سواء في العصر الجاهلي أو الأموي أو العباسي، هذا الأخير الذي عرف بعض التجديد لما لحق هذا العصر من انفتاح اجتماعي وثقافي، وكان النقد عبر هذه العصور مستندا إلى رؤية انطباعية، أي أن مقياس النقد التزم التصور النقدي الذي قام على الموازنة والمقابلة أكثر مما قام على التنظير والاكتشاف الذين تمتهنهما الرؤية النقدية في العصر الحديث، وذلك ما يوحي أساسا بنظرية الموازنة على مقياس "المثال" التي توغلت في بنية الأساس النقدي هنالك. والمستمدة من تاريخ الموازنة في فضاء سوق النقد الشعري القديم "سوق عكاظ" على مقياس "ما قالت العرب" إبان الفتوحات الإبداعية الأولى في عصر المهد اللغوي القديم، حيث كان يقوم على أساس "المثال" أيضا أو بالأحرى على أساس "فضاء المثال" فنجد الشاعر وإن كان في الاعتقاد مغيّرا لا يخرج عن حركية المثال في قصائد الأوائل كامرئ القيس وغيره باعتبارهم هم النص المثال. وهذا ما أشار إليه الدكتور عبد الله بن حمد المحارب في حديثه عن الشعر القديم فقال إنه "أدب يستمد أصوله من الشعر الجاهلي"، كما وصفه من جهة أخرى بـ"الأدب الواقعي" الذي كان يلبي الذوق العام آنذاك، فكان النقد يقوم على سلامة المعنى في إطار المعرفة اللغوية والصرفية والدلالية والعروضية

وغير ذلك مما يدخل ضمن النظرة المنطقية الإبداعية والتي لا تحيد عن العرف التقليدي، وهذا الوصف يوحي بنظرية الأدب التي تكونت بعد ذلك على ضوء هذه الواقعية التي حاول بعض الشعراء تجاوزها شيئا ما بعد ذلك. كما أكد عبد المنعم خفاجة هذا الاتجاه في تبني نظرية المثال، فقال إن تقرير طريقة الشعر الجاهلي كانت "منهجا للشعراء لا حركة العقول والأفكار"، فظلت الموازنة آنذاك هي الفيصل في الحكم النقدي، كما نصل بعد الموازنة إلى الحكم والتقدير والقيمة التي تصدر لتعلي من شأن النص أو تسقطه في الحضيض أو تبقيه على مرتبة دنيا. ونذكر هنا ما أورده العشماوي في معرض الحديث عن الحديث والقديم ما حصل بين ابن مناذر وخلف الأحمر حينما عرض عليه شعره قال ابن مناذر لخلف " يا أبا محرز إن يكن النابغة وامرؤ القيس وزهير قد ماتوا فهذه أشعارهم مخلدة، فقس شعري إلى شعرهم، واحكم فيه بالحق، فغضب خلف ثم أخذ صحفة مملوءة مرقا فرمى بها عليه".

وفي العصر الحديث تطورت هذه الرؤية وظهرت المناهج النقدية التي تبنتها الرؤية العربية متأثرة بخطاباته النقدية وتشكلاته المنهجية، حيث حاول العرب فهم هذه المناطق وما يزالون يستكشفونها، ويستثمرون ذلك في عملية نقد النصوص والإبداعات العربية، رغم التيارات التي تفترض وجوب امتلاك هوية نقدية عربية، إلا أن هناك من يرى أن المناهج النقدية تعمل بعيدا عن معترك الساسية الأدبية والخلفيات الإبداعية، ولهذا انبجست اشكالية المصطلح في النقد الأدبي العربي، حيث كان التلقي يحيط به اشكالات متعددة، تنطلق أساسا من عملية الفهم والتأويل إلى خصوصية الترجمة وإبدالاتها.

3- أركان المصطلح النقدي ومكوناته

لقد حظي المصطلح باهتمام كبير عند الباحثين الغرب والعرب، حيث ساهموا في إثراء مساحاته المعرفية واللغوية، باذلين جهودا كبيرة في الوصول إلى مفاهيمه وتحديدها، ولذلك قد وجب التعرف على أركانه الأساسية، وعلى مكوناته.

3-1 أركان المصطلح النقدي

من أهم أركان المصطلح النقدي "**المفهوم**"، "ذلك أن لكل مفهوم بيئته التي ينتمي إليها ويتحدد مساره وفقها"، وهنا نشير إلى أنه لا يشترط في المصطلح المقصود أن يدلّ "على مفهوم ما يستوعب كل صفات المفهوم، بل يمكن اختيار اللفظ لأدنى ترابط بين هذا اللفظ والمفهوم الذي يحمله" ومع ذلك لا بد ألا يجانب اللفظ دلالة مضمونه بشكل عام، ولا يخرج عن أبعاده المشَكّلَة له.

ولعل الكثير ممن درسوا أسس المصطلح ومكوناته ركزوا على ركنين أساسيين، هما **المفهوم والتعريف**، إلا أن هناك من يجعل المفهوم والتصور في سياق واحد كدلالتين متلازمتين، على أننا نجد أن

المفهوم أوسع من التصور وأدق في مقابلته مع القوانين، باعتبار أن التصور هو دلالة عامة للفظ تقوم على إدراك اللفظ دون نفي أو إثبات، بحيث يقف التصور على إدراك بديهي لا يتضمن تفكيرا عميقا ومركزا، خلافا للمفهوم الذي يقصد به الدلالة الدقيقة والواضحة التي تمثّل الخصائص والأبعاد والمضامين الأساسية للفظ وأبعاده المعرفية. أما التخيّل فهو يشترك مع التصور إلا أنه يندرج ضمن الافتراضات الذهنية ويتماشى مع مكامن النفس الحسية وقواها الداخلية.

ومنه فإن المفهوم من أركان المصطلح النقدي الأساسية، فهو كما يشير إلى ذلك "فيلبر" إلى أنه "تمثيل عقلي للأشياء الفردية، وقد يمثل شيئا واحدا أو مجموعة من الأشياء الفردية تتوافر فيها صفات مشتركة". ومن أركان المصطلح النقدي أيضا **الحد أو التعريف**، فنجده عند هيلوت فليبر "صيغة لفظية تصف مفهوما ما"، أي هو دلالات مركبة مجتمعة ومحددة تقف على بعد يصف المضمون بشكل يحدد موقع التعريف داخل حقل معرفي معين. على أنه لا يقف المفهوم بعيدا عن التعريف بل يتضمنه، فمفهوم اللفظ هو إدراك له، وتعريفه هو التعبير عنه بشكل دقيق وواضح.

3-2 مكونات المصطلح النقدي

3-2-1 المكوّن اللغوي

ينطلق المكون اللغوي من دلالة لغوية لسانية، باعتباره هو الحلقة الأولى في تكوّن المصطلح، حيث يتكوّنُ من "وحدة دالة متركبة من تصور (notion) ورمز (symbole) والمتصور وحدة فكرية تتكون من مجموع السمات التي نضفيها على المسمى"، ومنه فإن للمصطلح علامة لغوية دالة، و"هو قبل كل شيء عبارة عن وحدة معجمية أو علامة لسانية يعرف مدلوله داخل ميدان ثقافي أو تقني خاص". وعليه يكون المصطلح متصلا بمفهوم خاص، باعتبار أن الكلمة المتداولة مجتمعيا تتصل بتصور عام، فيستند في ذلك على رمز لغوي محدد ومعين، هذا اللفظ الذي يعتبر من أركان المصطلح النقدي، حيث لا بد أن يتأسس على أمرين مهمين:

- ألا تجانب دلالة المصطلح اللفظية مفهومه العلمي، وهو ما يعبر عنه بالدقة العلمية
- ألا تجانب دلالة المصطلح الاصطلاحية دلالته اللغوية، وهو ما يعبر عنه بالدقة اللغوية.

3-2-2 المكوّن المعرفي والثقافي

لقد تأسس المصطلح النقدي من خلال روافد معرفية متعددة، مستندا في ذلك على جملة من الفضاءات الثقافية والمعرفية والمقاييس اللغوية والوسائل النوعية التي تعمل على الحفاظ على عناصره المشكّلة له، متطورا في دلالته، ومنتهجا طريقا يبحث داخل النصوص الإبداعية، مكتشفا مناطق القوة والضعف،

ومكامن التأثير في محيطه منذ نشأته وما نتج بعد ذلك عبر الأزمنة المتراكمة، ومستظهرا العناصر التي شكلت ذوقه، والتصورات والمفاهيم الفكرية التي أثمرت داخل حقله المعرفي، لذلك فإن مرجعياته المعرفية والثقافية تعمقت وتعددت، فظهر "علم المصطلح" كعلم يدرس نشأة وتطور وتحولات المصطلح، ومن هنا فقد ظهر هذا العلم «في النصف الأول من القرن الثامن عشر، لكنه لم يجد صدى كعلم قائم بذاته إلا في بداية القرن التاسع عشر، حيث اهتم العلماء اللسانيون في جمع قواعده وتوسيع نطاقه عالميا وتعريفه بصورة واحدة متفق عليها»، وعلى هذا الأساس ظهرت تيارات ومداس تبحث في خصوصية المصطلح ودلالاته ومدى فاعليته في البحث النقدي، حيث تتجه كل مدرسة إلى بناء مفهومها الخاص للمصطلح بحيث تجسد في فضاءاتها خصوصية أبعاده ومكوناته وخصائصه حسب نظريتها الفكرية والمفاهيمية مما جعل للمصطلح روافد معرفية مهمة، ومنه فإن هذا المكوّن ارتكز على مستويات معرفية تحاول أن تقدم صورة واضحه لمعالمه الدالة، وسنتطرق بإيجاز إلى أهم مدارسه النقدية:

أ- مدرسة فيينا

اتجهت هذه المدرسة إلى تحديد المصطلحات على أنها "وسيلة اتصال لصيقة بطبيعة المفاهيم"، أي أنها تتفق مع مضمون المفاهيم التي تحملها وتقدم دلالة علمية دقيقة لها، وقد جسد هذا المنظور مؤسس هذه المدرسة وهو المهندس النمساوي فيستر، حيث بحث هذا المضمون "في أطروحته التي قدمها إلى جامعة برلين عام 1931 بعنوان **التقييس الدولي للغة التقنية**"، ومنه نجد أن البحث المصطلحي لديه "يجب أن ينطلق من دراسة تلك المفاهيم، والعلاقات القائمة بينها، وخصائصها، ووصفها، وتعريفها، ثم صياغة المصطلحات التي تعبر عنها، وتنميط المفاهيم والمصطلحات وتدويلها"، وهنا يشير لأهمية المفاهيم في بناء المصطلحات من خلال مضمونها والعلاقات التي تربطها ببعض، حيث ينتج عن ذلك مكونات ضرورية تدل على خصائصها ووصفها، وهنا يأتي دور المصطلح في إجمال الرؤية الواسعة نحو تعريف لها يصوغ دلاته هذا المصطلح، بالإضافة إلى تنميط المصطلحات أي تعميمها حسب السمات أو الخصائص، وتقييسها أي وضع مجموعة متتالية من المواصفات القياسية التي تحدد الخصائص وعلامات التقييس، وتوحيدها.

ب-مدرسة براغ

ركزت هذه المدرسة على ضرورة تطابق المصطلح تماما مع المفهوم، أي أن المصطلحات تكمن في الداخل ضمن بنية اللغة، وعلى هذا الأساس انتهجت هذه المدرسة وهي مدرسة وظيفية "توجّها وظيفيا لسانيا يقوم على الفكرة القائلة إن المصطلحات تشكّل جزء، أو قطاعا خاصا، من ألفاظ اللغة، ولهذا فإن

البحث في ظاهرة المصطلحات لا بد ان يستخدم وسائل لسانية بما فيها الوسائل المعجمية"، لأن من ضمن اهتمامات هذه المدرسة التركيز على الصوتيات الوظيفية الآنية، والتاريخية، والتحليل الوظيفي، وقد استندت هذه المدرسة في بحثها اللغوي على ما أنتجه اللغوي السويسري فرديناند دوسوسير Ferdinand De Saussure (1857-1913) الذي اعتبر اللغة نظاما من العلامات، وبالإضافة إلى ذلك فإن مدرسة براغ ترى أن اللغة نظام من الوظائف.

ج- المدرسة الروسية

انتهجت هذه المدرسة "اتجاها موضوعيا يضع، في مركز الثقل، المفهوم وعلاقاته بالمفاهيم المجاورة الأخرى"، ومن أشهر أعلامها كابليجن Caplygin، ولوط Loote، حيث ركزت على توحيد المصطلحات ودراسة تحولات تكوّنها، بالإضافة إلى أن البحث في هذا النسق يكون بحثا لسانيا، حيث "تأثرت هذه المدرسة بمدرسة فيينا من حيث ضرورة تنميط المصطلحات، وتقييسها وتوحيدها، وتتبنى هذه المدرسة التطبيقات المصطلحية بدلا من التطبيقات المعجمية من حيث ترتيب المادة، أي أنها ترتب المصطلحات طبقا لموضوعاتها بدلا من ترتيبها ألفبائيا".

4- آليات صياغة المصطلح

4-1 التعريب

تهدف هذه الآلية إلى العمل على صياغة المصطلح من أصله اللغوي الأجنبيّ، أي النقل المباشر للمصطلح من أصله اللغوي دالا ومدلولا، حيث اعتبر القدماء هذه الآلية "دخيلا" على اللغة العربية، أي تعالج اللغة المستقبلة المصطلحات حسب لسانها وتطوعها داخل ميزانها الصرفي، وهنا يكون التداول اللغوي للمصطلح وفقا للاسم الأعجمي ويتداوله البحث اللغوي حسب منهج العربية، وهناك من يسمي هذه العملية بالاقتراض، أو الاستعارة.

وضمن هذا الفضاء آلية توليد المصطلحات، لذلك **فالتوليد** هو إنتاج المصطلح المقابل في إطار "تحصيل كلمة من كلمة أخرى أسبق منها وضعا"، على يكون هذا المنتج مصطلحا جديدا تتضمنه اللغة المستقبلة.

4-2 الترجمة

تعتبر الترجمة من أهم آليات الوضع المصطلحي، خاصة وأن المصطلحات الحديثة جاءت عن طريق البحث فيما قدمته المناهج النقدية الحديثة، وبالتالي فالترجمة هي ذلك البناء اللغوي والإبداعي لنص أو مصطلح قادر على احتواء مضامين ودلالات النص أو المصطلح في اللغة الأصلية، بحيث يخلقُ فَضَاءً

جديداً يَستثمرُ كل ما يُمكنُ استثمارُهُ من النص الأصلي، إذ يتم نقل المصطلح بلفظه وإنتاج معناه داخل خصوصية اللغة المستقبلة، ويستعمل في ذلك المترجم أنواع الترجمة حسب حاجته، كالترجمة الحرفية أو الترجمة بالمعنى، إلا أن هناك من أزاح الترجمة الحرفية وأبعدها عن حقل المصطلحات، وهذا ما ذهب إليه ممدوح محمد خسارة، وقال "إننا لا نذهب إلى إمكانية الترجمة الحرفية في ميدان المصطلحات، لأنه يبعد أن يتطابق المعنيان اللغوي والاصطلاحي لكلمة".

4-3 الاشتقاق

تعتمد هذه الآلية على توليد اللفظ من خلال العودة إلى أصل اللفظ ووفق نسقه اللغوي، بحيث تتوالد الألفاظ من بعض وذلك بإرجاعها إلى أصل واحد هو مادتها الأصلية، ويكون اللفظ المتوالد من جذر المادة نفسها، وهو عند الرماني "اقتطاع فرع من أصل يدور في تصاريفه حروف ذلك الأصل"، ولا شك أن الاشتقاق يثمر الكثير من النتائج التي تساهم في تطوير اللغة، ولذلك ظل الاشتقاق من أهم خصائص اللغة العربية بحيث يكون أصلا تتفرع منه العديد من الفروع، وقد اجتهد علماء اللغة العربية في تعريفه وإظهار أقسامه وفروعه، حيث عرّفه الجرجاني بأنه "نزع لفظ من آخر بشرط مناسبتهما معنى وتركيبا ومغايرتهما في الصيغة"، وتطرّق الجرجاني إلى الاشتقاق الصغير، والاشتقاق الكبير، والاشتقاق الأكبر، وعرّف الاشتقاق الصغير بأن "يكون بين اللفظين تناسب في الحروف والترتيب نحو: ضرب من الضرب" أما الاشتقاق الكبير فهو "أن يكون بين اللفظين تناسب في اللفظ والمعنى دون الترتيب نحو: جبذ من الجذب"، أما الاشتقاق الأكبر فهو "ان يكون بين اللفظين تناسب في المخرج نحو: نعق من النهق".

5- مصطلحات في النقد التراثي العربي الإسلامي

لقد كان للحضارة الإسلامية ارتباط وثيق بتحولات المصطلح والوعي به من خلال ما أنتجه البعد الإسلامي من فضاءات معرفية جديدة، ومع تقدم حركة التأليف في مجالات اللغة والبلاغة والشعر والنقد وعلوم الكلام والفلسفة ظهرت مصطلحات متعددة ومتخصصة عمل الباحثون والعلماء كل في مجاله على تحديدها وتدقيق معانيها، مثل مصطلح علوم الحديث وغيره، كما اشتغل أدباء آخرون على تفعيل دور البلاغة في قراءة الشعر والنثر، وظهر علم العروض وغيره من العلوم التي أنشأت مدرسة مصطلحية خاصة، لها هويتها الإبداعية العربية، لذلك قال الجاحظ "لكل قوم ألفاظ ولكل صناعة ألفاظ قد حصلت لأهلها بعد امتحان سواها"، ومن ثم فقد ظهرت مؤلفات متعددة في مجال البحث المصطلحي نذكر منها:

- الحدود لجابر بن حيان (ت 200هـ)
- مفاتيح العلوم لمحمد بن أحمد بن يوسف الكاتب الخوارزمي (ت 387)

- رسالة الحدود لأبي حامد الغزالي (ت 505 ه)
- السامي في الأسامي لأحمد بن محمد أبي الفضل الميداني النيسابوري (531ه)
- التعريفات للشريف علي بن محمد الجرجاني (ت816)
- كشف اصطلاحات الفنون للتهانوي (ت 1108ه)

ومن هنا نتطرق إلى بعض النماذج المصطلحية العربية التراثية:

5-1 الائتلاف:

هو أن تكون الألفاظ موافقة للمعاني ومن ثم يتم اختيار الألفاظ الجزلة والعبارات القوية للفخر والحماسة، أما الغزل والمديح فيتم اختيار الكلمات الرقيقة والعبارات اللينة، فالشاعر المبدع هو الذي يتخيّر لمعانيه ما يناسبها من الألفاظ، وقد تعددت ألفاظ الائتلاف، فمنهم من سماه بـ"التوفيق"، ومنهم من سماه بـ "التناسب"، وبعضهم بـ "المؤاخاة"، وجماعة أخرى بـ "الملاءمة".

5-2 الإبانة

الإبانة هي الظهور، أبان يبين إبانة فهو مبين، والإبانة إيضاح المعنى، وهي بخلاف الإغلاق، قال الجاحظ "فمن زعم أن البلاغة أن يكون السامع يفهم معنى القائل، جعل الفصاحة واللكنة، والخطأ والصواب، والإغلاق والإبانة، والملحون والمعرب، كله سواء وكله بياناً"، فالإبانة من صفات الكلام الحسن بخلاف الإغلاق والإبهام.

5-3 الابتداء

ينبغي أن يتأنق الأديب في ثلاثة مواضع من كلامه حتى يكون أعذب لفظا، وأحسن سبكا، وأوضح معنى وهذه المواضع هي : الابتداء، والتخلص، والانتهاء.

والابتداء أن يكون مطلع الكلام شعرا أو نثرا أنيقا بديعا، لأنه أول ما يقرع السمع فيُقبلُ السامع على الكلام ويعيه، وإن كان بخلاف ذلك أعرض عنه ورفضه وإن كان في غاية الحسن.

5-4 الحوليات:

هي القصائد التي تمكث عند الشاعر حولا كاملا يعيد النظر فيها، وينقحها قبل أن يظهرها للناس، وكان زهير بن أبي سلمى يسمى كبار قصائده بـ "الحوليات".

5-5 الإجبال:

هو انقطاع الشاعر عن قول الشعر فكأن قريحته تصل إلى حد لا تقدح فيه، أي يقول شيئا من الشعر ثم يتوقف، فيقال إنه قد أجبلَ، ولم يستطع اكمال أبياته.

6- مصطلحات معرّبة ومترجمة في النقد الحديث

مع تطور البحوث العلمية النقدية من خلال عدد مهم من الروافد والمرجعيات المعرفية، استطاع النقد العربي الحديث أن يقف على أرضية جديدة في مجال الممارسة النقدية، ومع ظهور المناهج النقدية والنظريات والمدارس المختلفة تجددت فضاءات المصطلح النقدي وتكشفت أبعاد جديدة في قراءة النصوص النقدية، ذلك لأن المباحث النقدية العلمية التي أفصحت عن طريق علمي جاد يتجه نحو تأسيس خارطة بحثية في النقد الأدبي على العموم، كان لها أثرها البارز في استنطاق الجوانب الإبداعية المتميزة، وقدمت مباحث جديدة في تطور حركة الإبداع العربي، خاصة بعد الانفتاح المعرفي الذي اعتلى منصة البحث في الجوانب العلمية الدقيقة والفاعلة، وذلك استنادا لما قدمته أعمال حلقة كارناب، وما جاء به الشكلانيون الروس، والتطور العلمي الدقيق والمنتج الذي عمل عليه دو سوسير Ferdinand de sausure الذي أتى من عمق حقيقي فتح مجالات متعددة استثمرها الكثير في التوغل داخل النص الإبداعي، وهو المبشر بحقول السيميولوجيا التي تحدث عن أجوائها الأولى في كتابه "دروس في اللغويات العامة"، حينما تطرق إلى علم يدرس حياة العلامة في حضن الحياة الاجتماعية، ثم ما فاضت به تطورات نظرية الكلام على يد هيلمسلف Louis Hjelmslev، ثم ما حققه الباحث غريماس Roman Jakobson وما وقف عليه آخرون في إنشاء الطريق الذي يؤدي إلى تفجير النص ونقده بالطريقة التي تخدمه بالشكل العلمي اللائق.

ومن بين المصطلحات التي يمكن أن نشتغل عليها في فضاء المصطلح النقدي هي مصطلحات السردية، حيث تعتبر مفردات السرديات من أهم المفردات التي يشتغل عليها الباحثون والنقاد في مجال النقد الأدبي:

6-1 أليغوريا:

عرّفها هنري موريي (Morier, 1981) بقوله "إن الأليغوريا حكاية ذات طابع رمزي أو تلميحي وهي باعتبارها سردا تقوم على تسلسل أعمال وتعرض شخصيات تكون لصفاتها وأزيائها ولأعمالها وحركاتها قيمة العلامات، وتتحرك هذه الشخصيات في مكان وزمان لهما بدورهما طابع رمزي، وتضم الأليغوريا دائما مظهرين: مظهرا مباشرا حرفيا ومظهرا ثانيا يتمثل في الدلالة الأخلاقية أو النفسية أو الدينية".

6-2 تعدد صوتي Polyphonie

إن مصطلح تعدد صوتي استعارة استعملها دارسو الكلام، وقد أخذوها من مجال الموسيقى حيث يعني التناسق القائم بين الأصوات (أو المقامات الموسيقية المختلفة في النغم الواحد).

وأول ظهور لهذا المصطلح في مجال القول كان في دراسة باختين (Bakhtine, 1929) للملافيظ الروائية لدى دويستوفسكي، وقد استعمل مصطلحا رديفا للتعدد الصوتي هو الحوارية.

والتعدد الصوتي عند باختين هو تعدد لأصوات مشحونة بإديولوجيات مختلفة، ومنطلق باختين في ذلك أن الرواية في حاجة إلى قائلين يحملون إليها خطاباتهم الإيديولوجية الخاصة، فقد يتكلم الرواي كلاما رصينا هو صدى لكلام الفيلسوف، وقد يتكلم بصوت رجل القضاء يكون نازعا إلى البحث عن التوازنات، وقد ينطق بكلام الأستاذ أو بكلام الموظف.

6-3 تعالق نصي Transtextualité

التعالق النصي هو كل ما يجعل النص يرتبط بعلاقة ظاهرة أو ضمنية مع غيره من النصوص، فالنص في حراك دائم لتجاوز ذاته والانفتاح على الظاهرة الأدبية والبحث عن نصوص أخرى يتفاعل معها ثم يتجاوزها لنحت وجوده النصي الخاص، ولذلك تتداخل النصوص وتتقاطع.